تفاؤل النبي (صلى الله عليه وسلم) وأثره في تعزيز الجانب المعنوي لدى الصحابة (رضي الله عنهم)

أ.د. مظهر عبد علي الجغيفي[1]
جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية –حديثة[1]
drmudhiralgugafi@uoanbar.edu.iq

م. د. طه مخلف عبدالله أحمد الشعباني[2]
جامعة الأنبار–كلية التربية للعلوم الإنسانية[2]
ghmvtaha@uoanbar.edu.iq

تاريخ الاستلام 2025/5/10 تاريخ القبول 2025/5/26 تاريخ النشر 2025/6/22

الملخص:

تهدف دراستنا هذه الى تناول جانب مهم من جوانب سيرة النبي محمد ﷺ مع أصحابه الكرام (ﷺ) وكان عليه الصلاة والسلام كثيراً ما يوصي أصحابه بالتحلي بصفة التفاؤل، والابتعاد كل البعد عن التشاؤم، وكرست صفة التفاؤل عند الصحابة (ﷺ) في مواقف عدة شملت جميع جوانب حياتهم اليومية وهذا ما أثبتته المصادر التاريخية التي وردت فيها المواقف التي حصل فيها التفاؤل واليقين بنصر الله وتمكينه وجاءت هذه المواقف لتشمل الجوانب الروحية والاجتماعية والعسكرية في حياة النبي محمد ﷺ منذ مبعثه الشريف في مكة المكرمة وصولاً الى هجرته وتأسيس دولته ومقر سلطته في المدينة المنورة دار استقراره ومقامه الشريف واتضح ذلك في غزواته ﷺ عندما ثبت عزيمة أصحابه في جميع مواقف حياتهم وعد تفاؤلهم صفة إيجابية على الطريقة السوية التي جاء بها خير البرية، لما لها من أهمية تعزيز تصرفات البشرية وتمنح من يتحلى بها سلامة في النفس والعقيدة والهمة العالية، ولهذا يعد التفاؤل بذرة الأمل والتحفيز على الهمة والعمل، تأكيد واضح المعالم في تحقيق الرؤية الإيجابية لمن يتحلى به والتفاؤل هو نور ساطع في الظلمات، ومخرج من الهموم الكربات، وتقليل الخطايا والزلات وهو سلوك نفسي أكد عليه النبي محمدﷺ، وحث عليه صحابته (عليهم رضوان الله) على اتباع هذا السلوك، فهو مقترن بالإيمان بالله عز وجل وهدي نبيه، لأن المؤمن يستشعر معية الله في جميع مواقف حياته ويستشعر بها، والتي سوف نتطرق إليها في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: تفاؤل النبي، عصر النبوة، أسباب التفاؤل.

مجلة المدارات العلمية للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 1، 2025

The Optimism of The Prophet Muhammad, May God Bless Him and Grant Him Peace, And Its Impact on Strengthening the Moral Side of The Companions

Prof. Dr. Mazhar Abdul Ali Al-Jaghfi[1] **Dr. Taha Mukhlif Abdullah Ahmed Al-Shaabani**[2]

University of Anbar - College of Basic Education – Haditha University of Anbar - College of Education for Humanities

Abstract;

This study aims to address an important aspect of the biography of the Prophet Muhammad (peacebeupon him) in his interactions with his noble companions (mayAllah bepleased with them) The Prophet (PBUH) frequently urged his companions to adopt the trait of optimism and to completely avoid pessimism. Optimism became a well-established quality among the companions, as demonstrated in various situations that encompassed all aspects of their daily lives. This is affirmed by historical sources which document numerous instances where optimism and certainty in Allah's support and victory were clearly evident. These instances spanned spiritual, social, and military dimensions of the Prophet's life from his blessed mission in Mecca, to his migration and the establishment of his state and leadership in Medina, his city of settlement and noble residence. The impact of optimism was particularly evident during the Prophet's battles, where he strengthened the resolve of his companions in all circumstances. Their optimism became a positive attribute aligned with the pure guidance of the best of creation (PBUH), reflecting its significance in shaping righteous human behavior. It also granted those who embraced it psychological peace, sound belief, and high motivation, therefore, optimism is seen as the seed of hope and a motivator for ambition and action. It is a clear indicator of a positive outlook for those who embody it. Optimism is a radiant light in times of darkness, a way out of hardship and sorrow, and a means to reduce faults and slips. It is a psychological attitude emphasized by the Messenger of Allah (PBUH), who encouraged his companions (may Allah be pleased with them all) to adopt it. It is inherently linked to faith in Allah and the guidance of His Prophet, as the believer always feels the presence and support of Allah in all aspects of life. These elements will be explored throughout the research.

Keywords: Prophet's Optimism, Prophetic Era, Reasons for Optimism.

المقدمة

الحمد لله الذي يسر لطلبة العلم طريقه، وجعل لمن سلك طريق العلم طريقا موصلا للجنة، وجعل العلماء هم ورثة الأنبياء، وصلى الله على النبي محمد أفضل وأتم صلاة وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على النهج القويم إلى يوم الدين، وبعد:

التفاؤل هو من الجوانب التي تميز بها النبي محمد ﷺ، فكان يرى الأمل في كل شيء، ويحث أصحابه على التفاؤل والثقة بالله تبارك وتعالى فكان يتفاءل في الخير، ويحب الأسماء الحسنة، ويكره الأسماء القبيحة. كما كان يرى أن التفاؤل يعزز من قوة الإرادة في تحقيق الهدف المنشود في هذه الحياة.

والتفاؤل عند الحبيب المصطفى ﷺ لم يكن هدفا شخصيا، بل كان منهجا في جميع حياته، إذ كان يطبقه بجميع أمور حياته، من الدعوة إلى الله عز وجل إلى تعامله مع أصحابه (ﷺ).

فقد كان سيدنا محمد ﷺ صاحب التفاؤل الواضح والسمة البارزة له في كل حياته، وهي دلالة بينة في سيرته ونهجه، وقد عمل النبي ﷺ على غرس هذه القيمة في نفوس أصحابه وبث في قلوبهم روح الأمل، وجعل الثقة بالله تعالى هي الركيزة الأولى عندهم يتجاوزون بها كل الصعاب بكل ثبات وعزيمة واصرار.

وقد كان النبي ﷺ يعلم أمته حسن الظن بالله تعالى، وأن العسر مهما اشتد فاليسر يأتي بعده بالتفاؤل الحسن وحسن التوكل والظن بالله تعالى، فكان ﷺ يعلمهم في أشد الظروف وأصعب الأزمات ويبشرهم بالنصر والثبات.

ومن يطلع على سيرة النبي ﷺ يجد أنها مليئة بالمواقف التي تدل على قيمة التفاؤل، مما يجعلها دروسا علمية عملية وواضحة لمن يبحث عن الثبات والنصر على تحديات الحياة.

فمن هنا جاءت الدراسة الموسومة بعنوان (التفاؤل وأثره في تعزيز الجانب المعنوي في عهد النبوة)، فأسأل الله تعالى أن يوفقنا لإتمام هذه الدراسة بمنه وكرمه.

مشكلة الدراسة:

أن المشكلة الحقيقية في هذه الدراسة التي يمكن أن يجدها أي باحث لمثل هكذا دراسات هي أن الدراسة قد جمعت بين القديم والمعاصر من أقوال العلماء؛ وبين علم التأريخ والحديث والسيرة النبوية؛

حسب ما يقضيه المكان والزمان، فهذه المشكلة التي وجدتها في هذه الدراسة، وقد وفقت بفضل الله – سبحانه وتعالى– أن أخرج بنتيجة إيجابية لهذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

أن لقيمة التفاؤل في حياة المسلم أهمية كبيرة ولا يمكن تركها بدون تعريفها وبيانها للناس فمن هنا جاءت فكرة الدراسة في قضية الآثار المترتبة في تعزيز الجانب المعنوي من قمة التفاؤل في العصر النبوي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة في حقيقة الأمر إلى أمرين هما: الأول: بيان قيمة التفاؤل وتعريفها وذكر الأدلة الشرعية على مشروعيتها، وبيان أن ليس كل تفاؤل ممدوح شرعاً، الثاني: بيان الأثر العظيم الناتج عن قيمة التفاؤل الحسن، وذكر المواقف العظيمة من النبي ﷺ في تعزيز هذه القيمة عند أصحابه.

الدراسات السابقة:

في حقيقة الأمر لم نجد عند البحث والدراسة دراسة كاملة شاملة مماثلة لهذه الدراسة مما دفعنا لعمل هذه الدراسة بهذه الصورة، ومما وجدناه منها:

1– التفاؤل في السنة النبوية وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، عامر العجمي، 2021م.

2– أساليب وطرائق التفاؤل والاستبشار بالخير، شهلا ياس عباس، الجامعة العراقية، 2024م.

3– التفاؤل والتشاؤم، محمد عيسى عبدالله، الجامعة الإسلامية بغزة، 2020م.

خطة البحث

المبحث الأول – ماهية التفاؤل ومشروعيته وأسبابه وصوره:

المطلب الأول – ماهية التفاؤل:

المطلب الثاني– مشروعية التفاؤل:

المطلب الثالث– أسباب التفاؤل:

المبحث الثاني– أثر التفاؤل في تعزيز الجانب المعنوي في عصر النبوة وفيه:

1– تفاؤل النبي ﷺ أثناء خروجه للطائف:

2- تفاؤل النبي ﷺ وهو في غار حراء:

3- تفاؤل النبي ﷺ بنصر الله لعباده:

4- تفاؤل النبي ﷺ وبشره وتبسمه:

5- تفاؤل النبي ﷺ في الهجرة:

6- تفاؤل النبي ﷺ مع الفقراء:

7- تفاؤل النبي ﷺ في غزوة الأحزاب:

8- تفاؤل النبي ﷺ بشفاء المريض:

9- تفاؤل النبي ﷺ بمقدم سهيل بن عمرو:

10- تفاؤل النبي ﷺ في مواقف العسر:

11- تفاؤل النبي ﷺ بمغفرة الله:

12- تفاؤل النبي ﷺ عزز روح التعاون عند صحابته (ﷺ):

المبحث الأول- ماهية التفاؤل ومشروعيته وأسبابه:

المطلب الأول- ماهية التفاؤل:

أولاً- التفاؤل لغة:

وهو بمعنى الفأل وهو ما يتفاءل به الإنسان في كل أمر من أمور حياته بالفرح والسرور والاستبشار بالخير الحسن[1].

ثانياً- التفاؤل اصطلاحاً:

في الحقيقة أن الفأل في الاصطلاح لا يختلف عن معناه اللغوي فهو وان اختلف في اللفظ إلا أن المعنى واحد بينهما، وقد عرف بتعريفات كثيرة والفاظ مختلفة وكلها تصب في معنى واحد وهو ما بينه النبي – لما سئل عن الفأل أجاب: "هو الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" [2] وهذا من أفضل التعاريف وأجمعها، وقيل عنه أيضا هو استبشار بالخير وتوقعه وقد أكد رسول الله ﷺ على التفاؤل وكان يحب الفأل ويكره التشاؤم[3].

المطلب الثاني: مشروعية التفاؤل:

وردت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تعطي دلالات واضحة بتأكيدها على التفاؤل الحسن ومن هذا الدلائل:

– قال تعالى: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}[4].

"قال تعالى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} "[5].

"وعن أبي هريرة (ﷺ): سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا طيرة وخيرها الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"[6].

– ذكر العلماء عن الفأل: "وقد فسره النبي ﷺ بطيب الكلام، إذ عد الفأل بما يسر، والغالب هو في السرور "[7].

– قال العلماء: التفاؤل مباح بل حسن إذا كان متعينا للخير [8].

المطلب الثالث: أسباب التفاؤل:

1– حسن الظن بالله:

إن حسن الظن بالله من أعظم العبادات والأسباب التي تعين الإنسان على التفاؤل كيف لا والله تعالى يقول في الحديث القدسي "أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء"[9] ، ففي هذا الحديث يدعونا الله تعالى إلى أن نحسن الظن به في جميع الأحوال، ويرشدنا الله تعالى أنه عند ظن عبده به، أي أ نه يعطيه ما يظن به، فبالتالي سيحصل له ما يتوقع حصوله فإذا توقع خيراً سيعطيه الله تعالى خيراً مما توقع وإذا توقع خلاف ذلك فله ما توقع، فكلما ازدادت تعالى درجة حسن الظن بالله تعالى، ازداد التفاؤل فيما عنده، فإن الله تعالى لا يخذل أحدًا رفع أكف الضراعة بدعاء إليه أيقن أن الله تعالى سيستجيب إلى دعائه، وإذا اقترف العبد الذنوب والمعاصي والآثام ثم تاب إلى الله ظن أن الله سيتوب عليه ويغفر ذنوبه، وإذا عمل الطاعات ظن أن الله سيقبل منه هذه الطاعات، وإذا ابتلي بمرض أو أصابته مصيبة ظن أن الله سوف ينجيه منها وأن كل ما يحدث معه إنما هو خيرٌ له، وهكذا يعيش

الإنسان الذي يحسن الظن بالله فهو دائمًا يتوقع الخير من الله متفائلًا بما عنده فهو الرحمن الرحيم[10].

2- التوكل على الله:

التوكل وحسن الظن بالله تعالى متلازمان ذكر إبن القيم (رحمه الله):" فعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له. يكون توكلك عليه". [11].

3- الرضا والقناعة:

يعد كل من الرضا والقناعة أحد أسباب التفاؤل؛ لأن الرضا والقناعة تجعل الإنسان يفهم حقيقة الحياة ويعلم أن كل ما في هذه الأرض مسخر لمصلحة الإنسان، إما انتفاعًا أو اختبارا أو اعتباراً، فعندما يعلم الإنسان هذه الحقيقة فستكون نتيجة هذا هي التفاؤل والراحة النفسية؛ لأن الله لا يأتي إلا بالخير [12].

4- تحصيل الأجر العظيم عند الله:

إن من الأسباب التي تعين الإنسان على التفاؤل هو الحصول على الأجر العظيم الذي أعده الله عزوجل لعباده الصابرين، فعندما نقارن حجم التعب أو المصيبة بما أعد الله لعباده الصابرين تجد الإنسان يتفاءل بذلك[13].

5- الاعتقاد السليم والنظرة الإيجابية في جميع الأمور:

إن الاعتقاد السليم والنظرة الإيجابية في جميع الأمور من أهم أسباب التفاؤل فالإيجابية تجعل الإنسان ينظر دائمًا إلى الجانب المشرق في الحياة والتركيز دائمًا على النصف الممتلئ من الكوب وليس الجزء الخاوي منه، وتجعل الإنسان ينظر إلى أن النتائج المترتبة على الأفعال[14].

المبحث الثاني: تفاؤل النبي ﷺ وأثره في تعزيز الجانب المعنوي لدى الصحابة:

1- تفاؤل النبي ﷺ أثناء خروجه للطائف:

تفاءل ﷺ بمن كذبوا رسالته، ودعاؤه لهم على الرغم مما آذوه وكذبوه بعدم تصديقهم لنبوءته فقد ورد عن أم المؤمنين عائشة (رضوان الله عليها وعن أبيها) إذ سألت النبي ﷺ: يا نبي الله، هل أتاك يوم أشد من يوم أُحد؟ فأجابها ﷺ: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلالٍ، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهمومٌ

على وجهي... قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا" [15]. من هنا نستلهم روم التفاؤل على الرغم مما أصاب رسول الله ﷺ من كرب ودة بعد أن كذبه قومه فكان التفاؤل حاضرا عليه أفضل الصلاة والسلام.

2- تفاؤل النبي ﷺ وهو في غار حراء:

ومن الشواهد على هذه الحادثة التاريخية لقوله تعالى: {"ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"} [16]، إذ أخرجه الذين كفروا يعني مشركي قريش، ثاني اثنين يعني النبي ﷺ وأبا بكر (رضي الله عنه)، إذ هما في الغار حيث كانت هجرة رسول الله ﷺ، وأنزل الله سكينته على رسوله بمعنى الطمأنينة، وأيده بجنود لم تروها يعني الملائكة ونصره [17].

وهناك علاقة بين التشاؤم الذي هو عكس التفاؤل فالتشاؤم ينتج عنه الكثير من مظاهر الاضطراب النفسي وقلة العزيمة، وقد كان رسول الله ﷺ لا يحب التشاؤم، بل يحب التفاؤل ويحث عليه [18].

3- تفاؤل النبي ﷺ بنصر الله لعباده:

ورد في قوله تعالى: {"إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ"}[19]، والتفاؤل بالنصر منهج حث عليه رسول الله محمد ﷺ لصحابته(رضي الله عنهم) بجميع شؤون حياتهم في السلم وفي الحرب وعن خباب بن الأرت (رضي الله عنه)، قد ذكر: " شكونا أمرنا لرسول الله ﷺ وكلن متوسدٌ ببردةً له في ظل الكعبة، فقلنا له: ألا تدعو الله لنا فقال ﷺ: "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عصبٍ، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" [20]، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: " قدم طفيل الدوسي[21] وأفراد من قومه الى رسول الله ﷺ، فسالوا: يا نبي الله، ان دوسا قد عصت، فادع الله عليها، قال: "اللهم اهد دوسًا وأت بهم" [22].

وجاء بها وجه آخر من الأمل والتفاؤل بنصر الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ ومن آمنوا معه وآزروه قولا وعملا [23].

4- تفاؤل النبي ﷺ وبشره وتبسمه:

ومن الأدلة والشواهد على ذلك ما أورده جرير (رضي الله عنه): ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي[24].

هذا الحديث أحد أوجه التفاؤل الذي غرسه رسول الله ﷺ في نفوس أصحابه (رضي الله عنهم).

5- تفاؤل النبي ﷺ في الهجرة:

تتبع المشركون آثار رسول الله ﷺ ورفيقه في الهجرة، يتتبعون الأثر في جبال مكة، وصولا غار حراء، وأنصت الرسول ﷺ وصاحبه إلى أقدام المشركين وكلامهم، وهذا المشهد يصفه رفيقه في الهجرة الصديق (رضي الله عنه): أخبرت نبي الله ﷺ وأنا بالغار: لو أن أحد منهم نظر لتحت قدميه لأبصرنا، فقال ﷺ: "يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[25].

ويصف أبو بكر (رضي الله عنه) ما حدث مع سراقة فيقول: فارتحلنا بعد ما مالت الشمس وأتبعنا سراقة بن مالك، فدعا عليه رسول الله ﷺ وارتطمت فرسه، وقال: إني لأظنكما دعوتما علي، فهلا تدعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا" [26].

6- تفاؤل النبي ﷺ مع الفقراء:

كان النبي ﷺ يحث أصحابه على هذه الصفة ويعلمهم إياها، في أصعب الظروف وأشدها يحثهم على التفاؤل، وعدم اليأس، وتصديق وعد الله سبحانه وتعالى بتغيير حالهم الى الأفضل في الحياة الدنيا والآخرة.

ونجسد هذا المشهد من خلال ما ورد عن أبي عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن العاصي يقول سمعت النبي ﷺ قد قال: "أن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا"[27] .

7- تفاؤل النبي ﷺ في غزوة الأحزاب:

وفي هذا الموقف كان رسول الله ﷺ يحث أصحابه على التفاؤل فكان يعدهم ويبشرهم بتحقيق الانتصارات اللاحقة وتوسعهم خارج الحجاز، وجاء عن البراء بن عازب (رضي الله عنه): أبلغنا النبي ﷺ

بحفر خندق حول المدينة، وأثناء حفره عرضت علينا صخرة عظيمة لم تنل منها المعاول، فشكوناها ذلك الموقف إلى النبي﴿ﷺ﴾، فجاءنا وأخذ المعول بيده الشريفة فقال: باسم الله، وضرب ضربة، كسر بها ثلث الصخرة، قال : "الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال : باسم الله"، فضربها أخرى، فكسر ثلثها، وقال : "الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا"، ثم قال: "باسم الله"، فضرب أخرى، فحطم ما تبقى من الصخرة، فقال: "الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا" [28].

ومن هنا نجد أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أكد على التفاؤل والحث عليه في أشد الظروف التي واجهها.

8- تفاؤل النبي ﴿ﷺ﴾ بشفاء المريض:

ومنها تفاؤله ﴿ﷺ﴾ بالشفاء للمرضى بما ذكره سعد بن أبي وقاص (ﷺ) عندما زاره رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو في مرضه فطلب منه أن يدعوا له فقال ﴿ﷺ﴾: "اللهم اشف سعدا، واتم له هجرته" فلا زلت يخيل إلي بأني أجد برد يده على كبدي[29]، ومما يردده ﴿ﷺ﴾ عند عودته للمرضى: "لا بأس طهور، إن شاء الله" [30] وهنا يحثنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ تفاؤلا بأن الله تبارك وتعالى ينزل المرض لحكمة والشفاء لحكمة وكل أمور حياتنا بيده.

9- تفاؤل النبي ﴿ﷺ﴾ بمقدم سهيل بن عمرو:

كان النبي ﴿ﷺ﴾ يفضل التفاؤل، ويكره التشاؤم فمن صوره: أن النبي ﴿ﷺ﴾ لما جاء سهيل بن عمرٍو وقد أرسلته قريشٌ للمفاوضة في صلح الحديبية، قال: "لقد سهل لكم من أمركم"[31]، تفاءل النبي، ﴿ﷺ﴾، باسمه أي بسهيل بن عمرو على أن أمرهم قد سهل لهم.

10- تفاؤل النبي ﴿ﷺ﴾ في العسر:

ومن هذه المواقف ما ورد في السير أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان اذا واجهه القحط خرج يستسقي بمعنى الدعاء لنزول المطر فكان يتوجه الى القبلة وحول رداءه الشريف (اليمين يسارا واليسار يمينا) والغرض في ذلك تفاؤله في تحول الحال [32].

11- تفاؤل النبي ﷺ بمغفرة الله:

وفي هذا الموقف نستدل لما جاء عن عبدالله بن عباس: أن أفرادا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا له شأنهم: إن الذي تقوله وتدعو لحسن، ولو تخبرنا بما عملنا كفارة[33]، فجاء قول الحق تبارك وتعالى: {"وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً"} [34].

ونستدل بذلك بقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [35]، وأنه يغفر لجميع الذنوب، مما يعطينا الأمل والتفاؤل في مغفرته ورحمته.

12- تفاؤل النبي ﷺ عزز روح التعاون عند الصحابة (ﷺ):

ونستدل بذلك من حديث النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله... حسب أمريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم"[36]، هذا الحديث يذكر بأهمية التعاون والتراحم بين المسلمين، وأن من يساعد أخاه المسلم في حاجته، سيسخر له الله سبحانه وتعالى حاجته، مما يعطينا الأمل والتفاؤل في أن الله سيوفر لنا مساعدة ودعم من غير متوقع، فعن صهيب (ﷺ) أن النبي ﷺ قال: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"[37].

فالتفاؤل هو يبعث الطمأنينة ويعزز المواقف الإيجابية لدى النفس البشرية، فمن الأمثلة عن التفاؤل هي نزول الغيث.

ومن الأحاديث التي تدعم التفاؤل قول الرسول الكريم ﷺ: "بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا"[38].

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث الموسوم بـ**(التفاؤل وأثره في تعزيز الجانب المعنوي في عهد النبوة)**، تم التوصل إلى نتائج كثيرة ومتنوعة، وفيما يأتي أبرز تلك النتائج:

1- اعتناءه ﷺ بغرس روح التفاؤل لدى أصحابه من خلال زيادة ثقتهم بمبادئ دينهم التي سار عليها رسول الله ﷺ من خلال ثقته بالله سبحانه وتعالى في جميع جوانب حياته.

2- ومن جوانب التفاؤل عند الحبيب المصطفى ﷺ أنه حث صحابته وأهل بيته (رضوان الله عليهم) على تحفيز الهمم ومن صوره أنه كان يشجعهم على العمل والاجتهاد.

3- ومن جوانب التفاؤل عن رسول الله ﷺ أنه كان يعزز الصبر عند أصحابه من خلال مواجهتهم للمصاعب والتحديات.

4- ومن أوجه التفاؤل عند رسول الله ﷺ نشر الأمل في نفوس أصحابه حينما استبشر بنصر الله وتمكينه له ﷺ ولأصحابه (ﷺ) من خلال المواقف التي واجهتهم.

5- أن التفاؤل عند رسول الله ﷺ صفة ثابتة في جميع مواقف حياته وعلى هذه الصفة سار أصحابه وأهل بيته رضوان الله عليهم فبالتفاؤل تتجلى الأمور الايجابية في المجتمع ويزال الكرب.

الهوامش:

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت:395هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م 468/4.

(2) ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن مسلم المصري (ت: 197هـ)، الجامع في الحديث لابن وهب، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1416 هـ - 1995 م، ص716.

(3) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ)، معالم السنن، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1351 هـ/ 1932م،4/ 235؛ ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1996م، 18/4.

(4)سورة الشعراء الآية/62.

(5) سورة يوسف الآية/87.

(6) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، ط1، دار الشعب – القاهرة، 1407/ 7،174/1987؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، بلا ت، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الحديث:(2224):1746/4.

(7) عيسى، محمد، التفاؤل والتشاؤم دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2020م،30.

(8) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت،77/13.

(9) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت : 241هـ)، مسند أحمد، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط1، عالم الكتب، بيروت ، 1419هـ/ 1998 م، 25 / 398 : رقم الحديث:(16016).

(10) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت1416هـ/ 1996م، 1 / 469 ؛ مجموعة من المتخصصين، موسوعة نضرة النعيم، ط1، دار الوسيلة، جدة، 1998م، 5 / 1597.

(11) ينظر: ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت: 795هـ)، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ/ 2001م، 2 / 497.

(12) الكوفي، مظهر الدين الزيداني (ت:727هـ) ، المفاتيح في شرح المصابيح، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، 2021م،5 / 294.

(13) عيسى، التفاؤل والتشاؤم:35.

(14) عيسى، التفاؤل والتشاؤم:35.

(15) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت: 458 هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور: عبد المعطى قلعجى، ط4، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، 1408 هـ/ 1988م، 281/1.

(16) سورة التوبة، الآية 40.

(17) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني (ت: 207هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي، بيروت، 1989/1409، 1061/3؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/ 2000م، 210/4-215.

(18) القرشي، عبدالله بن وهب بن مسلم (ت:197هـ)، الجامع في الحديث، تحقيق: مصطفى حسن حسين، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1996م، ص716.

(19) سورة غافر، الآية/ 51.

(20) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: 516هـ)، الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، ط1، دار المكتبي، دمشق، 1416 هـ/ 1995م، 84/1 ؛ المقريزى، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999/1420م، 177/14.

(21) هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم ابن دوس الدوسي، من دوس، أسلم وصدق النبي ﷺ بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه من أرض دوس، فلم يزل مقيما بها حتى هاجر رسول الله ﷺ، ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بخيبر بمن تبعه من قومه، فلم يزل مقيما مع رَسول اللَّهِ ﷺ حتى قبض ﷺ، ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة شهيدا. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ/ 1992 م، 758/2.

(22)ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ - 2003م، 54/4.

(23) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، 401/21.

(24) مسلم، صحيح مسلم، 1925/4: رقم الحديث (2475)

(25) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1392هـ/ 1972م، 15/ 149.

(26) الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري (ت: 634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ / 2000م، 288/1؛ الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت:1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط1، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م،145/2.

(27) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: (2979)، 2285/4

(28)أحمد بن حنبل، مسند أحمد ، رقم الحديث (18694)، 625/30.

(29) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، رقم الحديث (1474) 171/1.

(30) بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 149/16؛ الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: 893هـ)، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، دار صادر، بيروت، بلا ت، 387/2.

(31) البيهقي، دلائل النبوة، 4 /105.

(32) الملا القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد (ت: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، دار الفكر، بيروت، 1422هـ - 2002م، 3/ 1106؛ المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، 1404 هـ- 1984 م، 182/5.

(33) مسلم، صحيح مسلم، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، رقم الحديث (337):79/1.

(34) سورة الفرقان، الآية/ 68.

(35) سورة الزمر، الآية/ 53.

(36) القرشي، الجامع في الحديث، 330.

(37) مسلم، صحيح مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث (7692):278/8؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739هـ)، تحقيق : وتخريج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ/ 1988م ، رقم الحديث (2896)، 156/7.

(38) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، معجم الشيوخ ، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، ط1، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، 1408هـ/ 1988م، 560/1.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا- المصادر الأولية:

* أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت : 241هـ).

1- مسند أحمد، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ/ 1998 م.

* البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: 256هـ).

2- صحيح البخاري، ط1، دار الشعب – القاهرة، 1407هـ/ 1987م.

* بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت: 855هـ).

3- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

* البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: 516هـ).

4-الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، ط1، دار المكتبي، دمشق، 1416 هـ/ 1995 م.

* البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت: 458 هـ).

5- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور: عبد المعطى قلعجى، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1408 هـ/ 1988م.

* ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد، التميمي (ت: 354هـ).

6- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

*الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: 893هـ).

7- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، دار صادر، بيروت، بلا ت.

* الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ).

8- معالم السنن، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1351 هـ/ 1932م.

* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ).

9- معجم الشيوخ، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، ط1، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، 1408هـ/ 1988م.

* ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت: 795هـ).

10- جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ/ 2001م.

* الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت:1122هـ).

11- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط1، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م.

* السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581هـ).

12- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/ 2000م.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ).

13- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ- 2000 م.

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ).

14- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ/ 1992 م.

* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت: 395هـ).

15- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

* القرشي، عبدالله بن وهب بن مسلم (ت:197هـ).

16- الجامع في الحديث، تحقيق: مصطفى حسن حسين، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1996م.

* ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت:751هـ).

17- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

* الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري (ت: 634هـ).

18- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ.

* الكوفي، مظهر الدين الزيداني (ت:727هـ).

19- المفاتيح في شرح المصابيح، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، 2021م.

* المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ).

20- المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1996م.

* مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري(ت:261هـ).

21- صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، بلا ت.

*المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ)

22- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999/1420م.

* الملا القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد (ت: 1014هـ).

23- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، دار الفكر، بيروت، 1422هـ - 2002م.

* الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني (ت: 207هـ).

24- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي، بيروت، 1989/1409.

* ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن مسلم المصري (ت: 197هـ).

25- الجامع في الحديث لابن وهب، تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1416 هـ - 1995 م.

ثانيا- المراجع الثانوية:

* عيسى، محمد.

26- التفاؤل والتشاؤم دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2020م.

* المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني.

27- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، 1404 هـ- 1984 م.

* مجموعة من المتخصصين.

28- موسوعة نضرة النعيم، ط1، دار الوسيلة، جدة، 1998م.

* الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.